أثر ظاهرة الإبدال اللغوية في اختلاف معاني الألفاظ القرآنية
دراسة في كتاب معاني القرآن الكريم للنحّاس

د. فادي محمود الرياحنة *

(*) أستاذ مشارك بقسم الدراسات القرآنية – جامعة طيبة – المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

ملخص البحث :

يعتني هذا البحث ببيان أثر ظاهرة الإبدال اللغوية – كموضوع من موضوعات علم الصرف– في اختلاف معانى ألفاظ القرآن الكريم عند المفسرين، وذلك من خلال كتاب معاني القرآن للنحاس.

يجيء هذا البحث في مطلبين اثنين؛

الأول: التعريف بإمام العربية النحاس، وبظاهرة الإبدال لغةً واصطلاحًا، مع بيان علاقته بعلم التفسير.

الثاني: الحديث عن هذه الظاهرة من حيز النظرية إلى فضاء التطبيق، وذلك من خلال عرض طائفة منتقاة من المفردات القرآنية في كتاب معاني القرآن؛ ليتبين القارئ الكريم في ضوئها أثر تلك الظاهرة الجليلة في اختلاف المعنى عند المفسرين، ثم تجيء الخاتمة لتتضمن مجموعة من النتائج والحقائق التي تناولها البحث، تليها قائمة المصادر والمراجع التي أفدت منها.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنّ القرآن الكريم كلام الله جلّ وعلا : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [1] أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم، هداية للناس، ومرشدًا إلى الصراط المستقيم، تكفّل الله بحفظه إلى يوم القيامة، فقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [2]

ومن تمام حفظ الله لكتابه الكريم: أن هيأ له علماء أجلاء صرفوا أنفس أوقاتهم، وأثمن أعمارهم، في العناية به، وخدمته، واستخراج كنوزه، ودراسة كل ما يوصلهم إلى فهم ألفاظه الفهم الصحيح.

ولما كان علم التصريف هو: علم يبحث فى أحوال الألفاظ، وما يعتريها من تغيير وتبديل على بنيتها؛ «كالزيادة، والنقص، والإبدال، والإعلال، والقلب وغيرها»[3] وما ينضوي تحت ذلك من تغيير في دلالتها ومعناها، عدّه العلماء من أهم العلوم اللغوية المتصلة بالقرآن الكريم. ولا أدل على تلك الأهمية مما حكاه السيوطى عن الزمخشرى أنّه قال:» من بدع التفاسير قول مَن قال: « إنّ الإمام في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ [4] جمع «أُمّ»، وأنّ الناس يُدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم، قال: وهذا غلط أوجبه جهله بالتصريف، فإنّ «أُمّاً» لا تُجمع على إمام»[5] .

---

(١) سورة فصلت الآية: ٤٢.

(٢) سورة الحجر الآية: ٩.

(٣) الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٥٧م، ٣/ ٣٨٨.

(٤) سورة الإسراء الآية: ٧١.

(٥) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ، ٢/ ٤٧٧.

وقال الزركشي موضحًا ما يتعين على المفسر معرفته:» ومن أنواع العلوم التي يحتاجها المفسّر: معرفة التصريف، وهو ما يلحق الكلمة ببنيتها من تغيير، وينحصر في:الزيادة، والحذف، والإبدال، والقلب، والنقل، والإدغام»[1]

وبما أن ظاهرة الإبدال هي من أهم مسائل هذا العلم، وأكثرها شيوعًا في كلام العرب ولهجاتهم. تناولها العلماء في مصنفاتهم بالبحث والدراسة، وبخاصة كتب معاني القرآن الكريم، كون لفظ القرآن الكريم يعد مادة هذه الكتب.

وفي هذا الإطار يندرج كتاب قيّم يُعَدُّ من أهم كتب التراث الإسلامي، ألا وهو كتاب «معاني القرآن الكريم» لعلم العربية أحمد بن محمد بن إسماعيل، الملقب بالنحاس. فإن الدارس له يجد أنّ مؤلفه رحمه الله تعالى، عندما كان يفسّر ألفاظ القرآن الكريم لم يقف عند بيان بنيتها الأصيلة فحسب. بل تعدى ذلك إلى دراسة ما يلحق تلك البنية، وما يطرأ عليها من تغيير وتبديل ؛ ليصل في النهاية إلى معانيها التي انبثقت منها.

ولهذا فإن هذا البحث يعتني ببيان أثر هذه الظاهرة في اختلاف المعنى في ألفاظ القرآن الكريم ودلالتها من خلال هذا الكتاب. وذلك في مطلبين اثنين:

الأول: التعريف بإمام العربية النحاس أولًا، وبظاهرة الإبدال لغة واصطلاحًا مع بيان علاقته بعلم التفسير ثانيًا. ثم الانتقال إلى الحديث عن هذه الظاهرة من حيز النظرية إلى فضاء التطبيق، وذلك من خلال عرض طائفة منتقاة من المفردات القرآنية ؛ ليتبين القارئ الكريم في ضوئها أثر تلك الظاهرة الجليلة في اختلاف المعنى عند المفسرين. ثم الخاتمة لتتضمن مجموعة من النتائج والحقائق التي تناولها البحث، تليها قائمة المصادر والمراجع التي أفدت منها.

(١) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٣ / ٣٨٨ .

المطلب الأول:

أولاً: النحاس

هو إمام العربية أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل، المصري النحوي، صاحب التصانيف، ولد بمصر وأخذ العلم عن مشايخها. ثم ارتحل إلى بغداد وأخذ عن الزجاج. كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري. حدّث عن :"بكر بن سهل الدمياطي"، و"الحافظ أبي عبد الرحمن النسائي"، و"جعفر الفريابي». وصفه أبو سعيد بن يونس بمعرفة النحو. ومن كتبه:"إعراب القرآن"، "اشتقاق الأسماء الحسنى"، "تفسير أبيات سيبويه» ،" المعاني"، الكافي في النحو،" الناسخ والمنسوخ" . كان من أذكياء العالم. توفي بالفسطاط سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.[1]

ثانيا: تعريف الإبدال لغة واصطلاحًا

لغة :

بدّل الشيء وبدّله وبديله: الخلف منه، والجمع أبدال. وتبدّل الشيء، وتبدّل به، واستبدله واستبدل به، كله: اتخذ منه بدلًا. وأبدلت الشيء بغيره، وبدّله الله من الخوف أمنا. وتبّديل الشيء: تغييره وإن لم تأت ببدل. واستبدل الشيء بغيره، وتبدّله به، إذا أخذه مكانه. والمبادلة: التبادل. والأصل في التبديل، تغيير الشيء عن حاله. والأصل في الإبدال: جعل شيء مكان شيء آخر، كإبدالك من الواو تاء في تالله.[2]

اصطلاحًا:

لقد سعت العرب للتخلص من الثقل الناجم عن توالي بعض الحروف في الكلمة الواحدة أو اتحاد مخارجها إلى تسهيل النطق لها عن طريق إقامة بعض الحروف مقام

(١) انظر ترجمته: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ، ١٢/ ٢٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م، ١١/ ٤٨ .

بعض[1]. وقد اصطلح العلماء على تسمية هذه الظاهرة بـ» الإبدال»[2]. قال الجرجاني الإبدال: «هو أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل»[3]. وقال السيوطي: «الإبدال :هو إقامة بعض الحروف مقام بعض»[4].

ثالثًا: علاقة الإبدال اللغوي بعلم التفسير.

علاقة علم التصريف بشكل عام وظاهرة الإبدال –بصفته أهم موضوعات هذا العلم– لا تخفى على أحد؛ فعلم التفسير مرجعه إلى هذا العلم، لأنّ وجود مثل هذه التبدلات في بنية الكلمة، وأصواتها، قد يلحقه تغيّر في المعنى، وبالتالي يتعذر الوقوف على المعنى الدقيق للكلمة، فتكون سببًا من أسباب اختلاف المفسرين، وهو السبب الذي جعل النحاس رحمه الله تعالى يهتمّ به اهتماماً بالغًا. وفي المطلب الآتي ما يوضح هذه العلاقة ويجليها .

المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية منتقاة من ألفاظ القرآن الكريم.

في هذا المطلب جملة من الأمثلة المنتقاة من كتاب معاني القرآن للنحاس، يظهر من خلالها أثر ظاهرة الإبدال في اختلاف المعنى عند المفسرين، وفيما يلي بيانها :

---

(١) انظر: ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني، الصاحبي في فقه اللغة، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص١٤٥.

(٢) انظر: الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل أبو منصور، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة،١٩٥٤م. ص٢٤٧

(٣) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة ، ١٤٠٥هـ ، ٢/١.

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبي الفضل، الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة، ١٣٩٤هـ، ٣٠٣/٣.

أولًا: كلمة مهيمن الواردة في سياق قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[1] قال النحاس:» قال قتادة أي شاهدًا، وقال أبو العباس محمد بن يزيد الأصل مؤيمن عليه، أي أمين. فأبدل من الهمزة هاءً كما يقال:»هرقت الماء» وأرقت الماء».[2]

ففي هذا المثال يذكر النحاس في شرح معنى كلمةالمهيمن قولين، الأول: «المهيمن» بمعنى الشاهد، والثاني: «المهيمن» بمعنى المؤيمن، وهو مفيعل من الأمانة.

وبعد الرجوع إلى كتب التفسير، ومعاجم اللغة حول مدلول كلمة المهيمن يمكن توضيح ما ذكره النحاس في بناء هذا اللفظ والاختلاف فيه على النحو الآتي:

المعنى الأول: أن يكون لفظ «المهيمن» بمعنى «الشاهد».

نقل هذا المعنى عن جماعة من السلف، كابن عباس من طريق مجاهد، والحسن، وقتادة، والسدي، ومقاتل، وعكرمة، وعطاء. وبه قال الخليل، والكسائي، وأبو عبيدة، وغيرهم.[3]

حيث يرى أصحاب هذا القول أن حروف لفظ "المهيمن" كلها أصلية وغير منقلبة، يستخدمها العرب في كلامهم للدلالة على معنى الشاهد.

فيقال مثلا:" فلان مُهيمني على فلان": إذا كان شاهدي عليْه. ويقال: "هيمن فلان على كذا": إذا شاهده.[4]

---

(١) سورة المائدة، جزء من الآية:٤٨.

(٢) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .٢/ ٣١٧.

(٣) قال ابن كثير:» قال ابن عباس وغير واحد المهيمن :أي الشاهد».انظر:ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م،٨/ ٨٠. وانظر: ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩م،١٣/ ٣٦٦

(٤) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق،

ومما يمكن الاستدلال به على صحة هذا التأويل :

أ–قول محمد بن يزيد[1]:» تخاصم أعرابيان إلى عمَارَة بن عقيل بن بلال بن جرير[2] في بعض الْأمر فقال لأحدهما: ألك مهيمن؟ فقال مهيمني حِجَارَة اللابة[3].

فقوله: ألك مهيمن: ألك شاهد؟

ومنه قول الشَّاعر:

...وَلَا تدخر قولا فَأَنت الْمُهَيْمِن» [4]

ب– قول العباس بن عبد المطَّلب[5] في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

حتى احتوَى بيتُكَ المهيمِنُ من خِنْدِفَ عَلْياءَ تَحتَها النُّطُقُ[6]

دار الثقافة العربية، ص: ٣٢. وانظر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق :الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ– ٢٠٠٢ م، ٤/ ٧٤

(١) هو: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد.انظر ترجمته: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، طبعة ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م، ١٠/ ٥٤٦

(٢) هو: عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية، من ذرية جرير الشاعر، شاعر من شعراء العصر العباسي. كان منصرفاً إلى حياة البادية واشتهر بالفصاحة.انظر ترجمته: المرزباني، محمد بن عمران، معجم الشعراء، تعليق: دكتور ف.كرنكو،مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية،١٤٠٢هـ،ص ٢٤٧

(٣) اللابة: الحجارة السود. انظر: ابن منظور، لسان العرب، المحقق: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، ٥/ ٤٠٩٢.

(٤) المرجع السابق بنفس الصفحة .

(٥) هو: العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلّى الله عليه وآله سلم، كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يكرمه ويجله وكذلك الخلفاء الراشدون من بعده، وكان موته أول رمضان سنة إثنتين وثلاثين عن ست وثمانين سنة وصلى عليه عثمان رضي الله عنه. انظر ترجمته: العَكري، عبد الحي ابن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، ١/ ١٩٤.

(٦) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٤ه،١٧/ ٣٢٧

فقوله رضي الله عنه: بيتك المهيمن أي: بيتك الشاهد بشرفك» [1].

قال أبو منصور الأزهري:» أراد ببيته شرفَه و»المهَيْمِن» من نَعْتِه كأنه قال: حتى احتوى «شرفُك الشاهدُ» على فضلك. «علياء الشرف من نسب ذوي خِنْدف» أي: ذِرْوة الشرف من نَسبهم التي تحتَها النُّطُق وهي أَوْساط الجبال العالية». [2]

د- قول حسان بن ثابت في مدح رسول الله ﷺ:

إن الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الألباب [3]

والمعنى: أي شاهد على صدق نبينا [4]

هذا ما أمكن إيراده كشواهد دالة على استخدام هذا المعنى عند العرب. وعلى هذا التقدير الدلالي للفظ يكون معنى هيمنة القرآن على الكتب هو أن القرآن جاء شاهداً على سائر الكتب المحفوظة عن التغيير، حيث يشهد لها بالصحة والثبات، ويقرر أصول شرائعها» [5] .»وإنما كان القرآن مهيمنًا على الكتب لأنه الكتاب الذي لا يصير منسوخًا البتة، ولا يتطرق إليه التبديل والتحريف، وإذا كان كذلك كانت شهادة القرآن على أن التوراة والإنجيل والزبور حق صدق وباقية أبدًا، فكانت حقيقة هذه الكتب معلومة أبدًا» [6]

---

(١) المرجع السابق بنفس الصفحة.

(٢) عَلْيَاء: اسم للمكان المرتفع .(النُّطُق) جمع نطاق وهي أَعراضٌ من جبال بعضها فوق بعض، أَي: نواح وأوساط منها. ضربه مثلاً له في ارتفاعه في عشيرته، وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال، وأراد ببيته شرفه و(المهيْمن) نعته. أي: حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان من نسب خنْدف».انظر: لسان العرب، دار المعارف، ٦/ ٤٤٦٣.

(٣) البغويَ، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه: محمد عبد الله النمر، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ٣/ ٦٥.

(٤) المرجع السابق بنفس الصفحة.

(٥) الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، ٣/ ٣٢٠

(٦) الرازي، مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ،١٢/ ٣٧١.

المعنى الثاني: أن يكون لفظ «المهيمن» بمعنى المؤيمن.

رواه التميمي عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وبه قال سعيد بن جبير، وعكرمة، وعطاء، والضحاك.[١]

وأرباب هذا القول يرون أن «مهيمناً» اسم مبني من «آمن». وكأن الأصل «مُؤَيْمِن» ثم قلبت الهمزة هاء لقرب مخرجهما، كما تقلب في كلمة :أرقت الماء وهرقت، وأبرية وهبرية. وأَيْهات وهيْهات.[٢]

قال ابن منظور في بيان الأصل الاشتقاقي للفظ: «(مؤيمن) مفيعل من الأمانة، ثم صيرت الأولى هاء»[٣].

ومما يؤيد صحة هذا التأويل :

أ- أن التعاقب والإبدال بين الهمزة والهاء كثير في كلام العرب، يشهد لذلك:

- قولهم :هنرت الثَّوْب وأنرته.[٤] وقولهم: هرحت الدَّابَّة وأرحتها، وهياك وَإِيَّاك.

- قول الراجز: **إياك أَن تمنى بشعشعان** ...[٥]

- قولهم : هذا الذي فعل، وأذا الَّذي فعل

---

(١) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ، ١/ ٥٥٤.

(٢) ابن قتيبة، محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، غريب القرآن، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ه،ص ١١.

(٣) لسان العرب، ١٣/ ٤٣٧.

(٤) يقال: نرت الثوب أنيره ، وأنرته، ونيرته إذا جعلت له علما، ويقال للعلم: النير-بالكسر- .روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «لولا أن عمر نهى عن النير لم نر بالعلم بأسا، ولكنه نهى عن النير». انظر: الرضي الإستراباذي، محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده، للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، ٣/ ٢٢٢.

(٥) البيت فيه تحذير من تلك الإبل التي خف لحمها وطال عنقها واعتادت على الغش والخداع. وتمنى: تبتلى. شعْشعان: من خف لحمه وطال عنقه. انظر: ابن جني، أبا الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م. ٢/ ٢٠٣.

- ومنه مَا أَنشده اللحياني عن الكسائي لجميل من قوله :

وَأتوا صواحبها فَقُلْنَ أذا الَّذِي منح الْمَوَدَّة غَيرنَا وجفانا[1]

"فإنه أَراد: هذا الَّذي، فأَبدل الهاء من الهمزة"[2]

وكذلك ما أنشده الأَخْفش:

فَهِيَّاكَ وَالأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ ... مَوَارِدُهُ، ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهْ [3]

فقوله «هَيّاك»: أي أيّاك بفتح الهمزة وقلبها هاء.

ب–قول النبي عليه الصلاة والسلام عندما دخل الأعرابي وبال في المسجد:» إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين، أهريقوا عليه دلواً من ماء، أو سجلاً من ماء» [4].

فقوله عليه السلام:»أهريقوا» بمعنى «أريقوا». فأبدل.

ج– ما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال يوماً:» إني داع فهيمنوا «[5]

والمعنى: «إني أدعوا الله فأمَنوا، فقلب أحد حرفي التشديد في أمّنوا ياء فصار أيمنوا ثم قلب الهمزة هاء وإحدى الميمين ياء، فقال هيمنوا»[6].

---

(١) الزجاج، أسماء الله الحسنى، ص: ٣٢ ، وانظر: لسان العرب، ١٥/ ٤٥٠.

(٢) لسان العرب، ١٥/ ٤٥٠.

(٣) البيت غير منسوب في اللسان ٢٠/٢٥٣، ٣٢٢ .وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة، ص: ١٢.

(٤) ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ– ٢٠٠١ م، ١٢/ ١٩٨.

(٥) أخرجه ابن سعد بسنده عن جامع بن شداد قوله سمعت عمر بن الخطاب يقول:» ثلاث كلمات إذا قلتها فهيمنوا عليها، اللهم أني ضعيف فقوني، اللهم أني غليظ فليني، اللهم أني بخيل فسخني". انظر: ابن سعد، الطبقات. تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م ٣/ ٢٥٥.

(٦) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ٦/ ١٧٦. وانظر: الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، غريب

د- حديث وهيب بن الورد[1]:» إذا وقع العبد في إلهانية الرب، ومُهَيْمِنِيَّةِ الصِّدِّيقين، ورهبانية الأبرار، لم يجد أحداً يأخذُ بقلبه، ولا تلحقه عينه» ٠[2]

فقوله:» المُهَيْمِنِيَّة: منسوب إلى المهيمن يريد أمانة الصديقين، يعني إذا حصل العبد في هذه الدرجة لم يعجبه أحد، ولم يحب إلا الله تعالى»[3].

هذا ما أمكن إيراده للدلالة على أن مثل هذا الإبدال بين الحروف وإقامة بعضها مقام بعض معروف في كلام العرب، والقرآن الكريم نزل موافقاً لأساليبهم، وطرائقهم، وقواعدهم في الكلام.

وعلى هذا التقدير الإشتقاقي للفظ يمكن أن يكون معنى أمانة القرآن «أن القرآن أمين على ما قبله من الكتب فيما أخبر أهل الكتاب عن كتابهم فإن كان في القرآن فصدقوه وإلّا فكذبوه"[4].

وبعد ذكر الأقوال السابقة تبين أن اختلاف المفسرين في دلالة هذه اللفظة القرآنية كان بسبب الاختلاف في أصل بنيتها، واتضح -أيضا- ما يمكن أن يؤديه هذا الإبدال بين الحروف من أثر واختلاف في المعنى، وفي الوقت الذي يرجح فيه بعض المفسرين وجهًا من وجوه هذه المعاني[5] يرى الباحث -والله أعلم- رجحان كلا القولين؛ حيث

الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، طبعة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ٢/ ٩٠.

(١) أخو عبد الجبّار بن الورْد، العابد الربّاني، أبو أميّة. ويقال: أبو عثْمان المكّي، موْلى بني مخْزوْم. ويقال: اسمه عبد الوهّاب. انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء ط دار الحديث، ٦/ ٦٠٠

(٢) قال أبو بكر السجستاني صاحب تفسير غريب القرآن المسمّى بـ» نزهة القلوب .« فكأن العبد إذا فكر في الله تحير، فلا يقدر أن يجده، أو يصفه إلاّ بما وصف به نفسه من أسمائه الحسنى انظر : السجستاني، أبو بكر محمد بن عُزَيْر، كتاب معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن وجاءت بها السنن والأخبار، تحقيق : الدكتور جميل عبد الله عويضة ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ م ، ص:٥٠

(٣) لسان العرب ١٣/ ٤٣٧ .

(٤) البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٣/ ٦٥ .

(٥) قال ابن قتيبة :» أي شاهدًا عليه. هكذا قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه.وروى عنه من غير هذه الجهة – أنه قال: «أمينًا عليه» وهذا أعجبُ إليَّ». انظر: غريب القرآن، ابن قتيبة، ت سيد أحمد صقر، ص: ١١

تشهد على صحتها المعاجم وكتب اللغة. فيكون بذلك لفظ المهيمن هو اسم لمجموع هذه المعاني، فهو: المهيمن بمعنى المؤتمن لأن القرآن مؤتمن على ما قبله من الكتب. وهو أيضًا المهيمن بمعنى الشاهد لها بالصحة والدقة في أصلها.

وبهذا المعنى الجامع يقول ابن تيمية:» فالسلف كلهم متفقون على أن القرآن هو المهيمن المؤتمن الشاهد على ما بين يديه من الكتب، يشهد بما فيها من الحق، وينفي ما حرف فيها ،ويحكم بإقرار ما أقره الله من أحكامها، وهو مؤتمن في ذلك عليها»[1].

ثانيًا: كلمة كُبْكِبُوا.

الواردة في سياق قوله تعالى: ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾ [2] قال النحاس:« كبكبوا أي: قلبوا على رؤوسهم، هذا قول أبي عبيدة، والأصل كببوا فأبدل من الباء كافاً؛ استثقالاً للتضعيف، وقيل: معنى فكبكبوا: فجمعوا».[3]

ففي هذا المثال يذكر النحاس في معنى» كبكبوا» قولين: الأول: كبكبوا بمعنى قلبوا على رؤوسهم في جهنم، والثاني: كبكبوا بمعنى جمعوا.

وبعد الرجوع إلى كتب التفسير ومعاجم اللغة حول مدلول كلمة كبكبوا يمكن توضيح ما ذكره النحاس في بناء هذا اللفظ على النحو الآتي:

المعنى الأول: أن تكون كلمة «كُبْكِبُوا» بمعنى «جُمعوا».

وهو المروي عن ابن عباس وغيره من سلف الأمة، فقد أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عبّاس في قوله: ﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا ﴾ قال: فجمعوا فيها"[4].

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن وآخرين، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ١ / ٢٦٢.

(٢) سورة الشعراء الآية: ٩٤.

(٣) معاني القرآن للنحاس ٥ / ٨٩.

(٤) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ١٩/ ٣٦٧ . وانظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في

ويرى أرباب هذا الرأي أن حروف اللفظ كلها أصلية مأخوذة من الكبكبة وهو لفظ يستخدمه العرب في كلامهم للدلالة على معنى:« الجماعة أو على الشيء المجتمع من تراب وغيره»[١]. فهم يقولون مثلاً:

– «جاؤوا في كبْكبة، أَي: جماعة.

– ويقولون: « تكبْكبوا: بمعنى تجمَّعُوا، وكوكب الشيء وكبكبه بمعنى: جمعه.

– وكُبَّة الغَزْل: ما جُمع منه»[٢].

قال ابن منظور:» والكُبَّة: الجماعة من النَّاس؛ ومنه قول أبي زبيد:

وصَاحَ مَنْ صاحَ فِي الأَجْلابِ وانْبَعَثَتْ وعاثَ فِي كُبَّةِ الوَعْواعِ والعِيرِ[٣].

ومعنى «الأَجْلاب: الذين يجلبون العير، والكبة الجماعة، والوعواع الصوت، وعاث أفسد، وابتعثت الإبل».[٤].

ومما يمكن الاستدلال به على صحة هذا التأويل :

أ–حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:» إذا كانت ليلة القدر نزلَ جبريل فِيَكبْكبَةٍ من الملائكة، يصلون، ويسلمون على كل عبد قائم، أو قاعد يذكر الله عز وجل «[٥].

يعني: جماعة من الملائكة عليهم السلام [٦].

التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت،٦/ ٣٠٨.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٦٩٦

(٢) المرجع السابق ذات الصفحة .

(٣) المرجع السابق ذات الصفحة

(٤) ابن قتيبة الدينوري، محمد عبد الله بن مسلم، المعاني الكبير في أبيات المعاني، تحقيق: سالم الكرنكوي عبد الرحمن بن يحيى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م ١/ ٢٤٨

(٥) أخرجه البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠، ٣/ ٣٤٣ ح٣٧١٧ .

(٦) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، بحر العلوم، دار الفكر، بيروت، تحقيق:

ب–حديث ابن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«عرضت على الأنبياء الليلة بأممها.. حتى مر عليّ موسى معه كبكبة من بني إسرائيل فأعجبوني»[1].

يعني: جماعة من بني اسرائيل[2].

ج–حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم:» رأى جماعة ذهبت فرجعت، فقال: إياكم وكبة السوق فإنها كبة الشيطان [3] .

والمعنى: جماعة السُّوق.

قال عمرو بن كلثوم يمتدح قومه ويتوعد عمرو بن أبي حجر الغساني:

تَعَلَّمْ أَنَّ مَحْمِلَنا ثَقيلٌ وأَنَّ ذِيادَ كُبَّتِنا شَديدُ[4].

والمعنى: جماعتنا

هذا ما أمكن إيراده من كلام العرب وأشعارهم للدلالة على شيوع استخدام اللفظ بهذا المعنى. وعلى هذا التقدير الدلالي، يمكن تأويل قوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾[5] أن الله سبحانه وتعالى يجمع في نار جهنم الكفار والأصنام، أو الكفار والشياطين، أو الرؤساء والأتباع جميعًا، فلم يُفْلِت منهم أحدًا.[6]

د.محمود مطرجي،٢/ ٥٥٩.

(١) رواه الإمام أحمد بسنده، ١/ ٤٠١ . عن ابن مسعود قال: أكثرنا الحديث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، ثم غَدَوْنا إليه فقال:»عرضت علي الأنبياء الليلة بأممها، فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة، والنبي يمر ومعه العصابة، والنبي يمر وليس معه أحد، حتى مر على موسى، عليه السلام، ومعه كبكبة من بني إسرائيل، فأعجبوني، فقلت من هؤلاء؟ فقيل لي: هذا أخوك موسى، معه بنو إسرائيل".

(٢) لسان العرب، ١/ ٦٩٦.

(٣) رواه الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣ م ، ٩/ ١٠٨، برقم ٨٥٤٥.

(٤) الأعلم، يوسف بن سليمان بن عيسى، أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ص: ٨٩

(٥) سورة الشعراء الآية: ٩٤،٩٥.

(٦) انظر: أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، بحر العلوم، تحقيق: د.محمود مطرجي،

المعنى الثاني: أن يكون لفظ «كُبْكِبُوا» بمعنى «قلبوا».

وينسب هذا القول إلى بعض أهل العلم: كابن قتيبة في تفسير غريب القرآن، والسجستاني في غريب القرآن، وذكره الطبري في جامع البيان، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم، والشوكاني في فتح القدير، وغيرهم من المفسرين [1]

حيث يرى أرباب هذا القول: أنّ الكاف مبدلة من الباء، بمعنى أن أصل الحرف من قولك كُبِّبُوا؛ بثلاثِ باءات. الباء الأولى منها مشددة من حرفين، فأبدلت من الباء الوسطى كافًا استقالًا لاجتماع هذه الباءات، فأبدلت من الوسطى كافاً من جنس الحرف الأول.

قال ابن قتيبة: « أي ألقوا على رؤوسهم، وأصل الحرف:» كُبِّبوا» من قولك: كَبَبتُ الإناء أي قلبته، كما قالوا: كُمْكِموُ» من «الكُمَّة» وهي القَلَنْسُوة، والأصل: كُممِّوا»[2].

ومما يمكن الاحتجاج به على صحة هذا التأويل:

أ- ان الإبدال لاجتماع الأمثال كثير في استعمال العرب.

فمن عادات العرب المشهورة في كلامها: أنهم إذا اجتمع ثلاثة أحرف من جنس واحد كرهوا جمعها استثقالًا، فيفرقوا بينها بحرف من الكلمة، وهو فاء الفعل. كما قالوا:

دار الفكر، بيروت،٢/ ٥٥٩.

(١) انظر: ابن قتيبة، غريب القرآن، ص: ٣٨١ . والسجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز، غريب القرآن، تحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، ص:٣٩٥، والطبري، محمد ابن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠ م، ١٩/ ٣٦٧، والشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت، ٤/ ١٠٦، والطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م، ١٩/ ٣٦٧، ص:٣١٨

(٢) تفسير غريب القرآن، ص ٣٨١.

دمع مكفكف، وقد تجفجف الشيء من الجفوف وأصله تجفف[1].

قال في الإنصاف:» قوله تعالى:﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴾والأصل كُبِّبُوا؛ لأنه من "كَبَبْتُ الرجل على وجهه" إلا أنهم استثقلوا اجتماع ثلاث باءات فأبدل من الوسطى كاف، وقال الفرزدق:

موانع للأسرار إلا لأهلها ويُخْلِفْنَ ما ظنَّ الغَيورُ المُشَفْشَفُ[2].

فالمشفشف الذي كأن به رعدة واختلاطًا، وذلك من شدة الغيرة على حرمه، قال الأصمعي:» هو الذي تشف الغيرة فؤاده، وهو السيء الظن، وذلك من إشفاقه على أهله، قال: وإنما أراد المشفشف فكرر الشين، كما قالوا: دمع مكفكف، وقد تجفجف الشيء من الجفوف وأصله تجفف. فهذه ثلاثة أحرف من جنس واحد يكره جمعها، ففرقوا بينها بحرف من الكلمة، وهو فاء الفعل»[3].

ب- المسموع والمشهور من كلام العرب وأمثالها، فهم يقولون مثلاً:

- «**كببت القصعة**»: والمعنى: قلبتها على وجهها[4] .

قال ابن منظور:» كبه يكبه كباً، وكبكبه: قلبه. وكب الرجل إناءه، يكبه، كبا. كبه لوجهه حكاه ابن الأعرابي، وأنشد:

يا صاحِبَ القَعْوِ المُكَبِّ المُدْبِرِ إنْ تَمْنَعِي قَعْوَكِ أَمْنَعْ مِحْوَرِي"[5]

---

(١) ابن الانباري، عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م ٢/ ٦٤٩

(٢) فقوله «موانع للأسرار» معناه أنهن لا يتزوجن إلا أكفاءهن، والأسرار: جمع سرّ، وهو الزواج، من قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ (سورة البقرة: ٢٣٥). انظر: ابن النباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ٢/ ٦٤٩.

(٣) انظر: الصبان، أبا العرفان محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م، ٤/ ٢١٠ .

(٤) لسان العرب، ط دار المعارف ٥/ ٣٨٠٣.

(٥) المرجع السابق بنفس الصفحة.

-**قولهم:»الفارس يكبُّ الوحْش»**: إذا طعنها فألقاها على وجوهها[١]

ومنه قول الشاعر لبيد:

فَهُوَ يَكُبُّ العِيطَ مِنْهَا للذَّقَنْ [٢]

-**قولهم: للحجر إذا قلبه السيل**:» كبّه السيل لذقنه. وهبّت الريح فكبّت الشجر على أذقانه»[٣]

قال في أساس البلاغة: «ومنه قول امرؤ القيس في وصف السحاب وهو يسح الماء، أي: يصبه

وأَضْحَى يَسُحُّ الماءَ عَن كل فِيقةٍ يَكُبُّ على الأَذْقانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلة» [٤]

فقوله:يكب بمعنى يقلبها على رؤوسها، والأذقان: الرؤوس وأعالي الشجر، والدوح: جمع دوحة، والكنهبل: شجر معروف"[٥].

ج- حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما قال:» سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يقول:" إن هذا الأمر في قريش ،لا ينازعهم فيه أحد إلّا كبه الله على وجهه في النار»[٦]

وقوله عليه السلام:» وهل يكبّ الناس في النار على مناخرهم إلّا حصائد ألسنتهم»[٧].

---

(١) المرجع السابق بنفس الصفحة.
(٢) العِيط: طُولُ العُنُق. انظر: المرجع السابق بنفس الصفحة.
(٣) انظر: الزمخشريَ، محمود بن عمرو، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م ١/ ٣١٤.
(٤) المرجع السابق بنفس الصفحة.
(٥) الشيبانيّ التبريزي، يحيى بن علي، شرح القصائد العشر، إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥٢هـ، ص ٢ .
(٦) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى،١٣٤٤ هـ، ٨/ ١٤١.
(٧) الحديث رواه الترمذي، وقال حسن صحيح، انظر: الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، الجامع الكبير، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، ٤/ ٢٦١٩،٣٠٨.

هذا ما أمكن الاستشهاد به في هذا البحث الوجيز للدلالة على شيوع هذا المعنى في كلام العرب. وعلى هذا التقدير الدلالي يمكن تأويل قوله تعالى:﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ أنه سبحانه وتعالى يقلب الكافرين على وجوههم في نار جهنم والعياذ بالله .

وبعد ذكر الأقوال في معنى اللفظ ووضوح الأثر الذي يؤديه الإبدال في المعنى واختلاف المفسرين في دلالة الكلمة يرى الباحث والله أعلم أن هذا اللفظ جاء حاملًا لكلا المعنيين، شهدت بذلك أشعار العرب وعاداتهم التي ذكرتها، فهو لفظ جاء للتعبير عن حال الكافرين يوم القيامة، ومتحدثًا عن مراحل عذابهم والعياذ بالله، فهم في حالين: في حال يُجمعون فيه هم ومن معهم في نار جهنم ممن كانوا يغوونهم ويوسوسون إليهم ويسوّلون لهم ما هم عليه من عبادة الأصنام[1].وفي حال آخر يبين الله حال خزيهم وذلهم وهم يقلّبون على وجوههم صاغرين. قال تعالى:﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾ [2]

ثالثًا: كلمة" يكبتهم".

الواردة في سياق قوله تعالى﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴾[3].
قال النحاس:» قال أبو عبيدة يقال: كبَّه لوجهه أي صرعه لوجهه ، وقال بعض أهل اللغة كبته بمعنى كبده ثم أبدلت من الدال تاء لأن مخرجهما من موضع واحد» [4].

ففي هذا المثال يذكر النحاس في معنى يكبتهم قولين؛ الأول: يكبتهم بمعنى يصرعهم على وجوههم، والثاني يكبتهم: بمعنى يكبدهم أي يصيب الحزن والغيظ أكبادهم

وبعد الرجوع إلى كتب التفسير ومعاجم اللغة حول مدلول هذه الكلمة، يمكن توضيح ما ذكره النحاس في بناء هذا اللفظ على النحو الآتي:

(١) الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان، دار الفكر، بيروت،٦/ ٢٨٩.
(٢) سورة القمر الآية : ٤٨.
(٣) سورة آل عمران الآية:١٢٧.
(٤) معاني القرآن للنحاس ١/ ٤٧١.

المعنى الأول: أن يكون لفظ «يكبتهم» بمعنى: يصرعهم على وجوههم.

وهو المروي عن جماعة من سلف الأمة؛ كابن عباس، وقتادة، ومقاتل، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وبه قال أبو عبيدة معْمر بن المثنّى، وغيرهم[1].

وأصحاب هذا الرأي يرون أن هذا اللفظ على أصله، يستخدم في كلام العرب للدلالة على معنى «إلقاء الشيء وصرعه على وجهه»[2].

ومما يمكن الاستدلال به على استخدام هذا المعنى وشيوعه :

أ-المسموع والمشهور من كلام العرب وأمثالها: فهم يقولون مثلاً

-» **كبته الله لوجهه**» بمعنى صرعه وقلبه الله على وجهه»[3]. قال ابن منظور:» الكبت: الصرع، كبته يكْبته كبتا، فانْكبت؛ وكبته الله لوجهه كبْتا، أي: صرعه الله لوجهه. وفي التنزيل العزيز:﴿كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[4]؛ وفيه قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾[5]

ب-الحديث الصحيح المروي عن أبي هريرة:» أَن الله كَبَتَ الكافرَ»[6] أي:»صرعه لوجهه»[7].

---

(١) انظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، م٧/ ١٩٤. والسمرقندي: نصر بن محمد بن إبراهيم، بحر العلوم ، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ١/ ٢٦٩. وأبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى،مجاز القرآن ،المحقق:محمد فواد سزين، مكتبة الخانجى،القاهرة،طبعة: ١٣٨١هـ١/١٠٣.

(٢) لسان العرب ٢/ ٧٦.

(٣) المرجع السابق بنفس الصفحة.

(٤) سورة المجادلة الآية: ٥.

(٥) سورة آل عمران الآية :١٢٧. وانظر: لسان العرب ٢/ ٧٦.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب: البيوع، باب: شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه، انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ. رقم ٢٢١٧.

(٧) انظر: القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ، ٤/ ١٠٣.

ج- دعاء الأعرابية لرجلٍ بقولها:» كبت الله كل عدو لك إلا نفسك، وجعل خير عملك ما ولي أجلك"[1]

ومعنى إلا نفسك: ذلك لأن نفس الإنسان تجرى مجرى العدو له.

هذا بعض ما ذكرته مصادر اللغة والمعاجم الأصيلة من الشواهد للدلالة على صحة هذا المعنى. وبناء على هذا يمكن تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾ أي إنه سبحانه وتعالى كبت كفار قريش يوم بدر فصرعهم على وجوههم وهزمهم وردهم خائبين.

المعنى الثاني: أن يكون لفظ «يكبتهم» بمعنى «يكبدهم». بالدال، أي أصاب الحزن أكبادهم

قاله المبرد، والنضر بن شميل[2]، واختاره ابن قتيبة، وذكره القرطبي في جامع البيان، والشوكاني، في فتح القدير وغيرهم.[3]

وأرباب هذا الرأي يقولون بوقوع الإبدال في هذا اللفظ، بمعنى أن أصله يكبدهم، ثم قلبت الدال تاء لقرب مخرجهما.قال ابن عاشور:» وأصل كبت كبد بالدال إذا أصابه في كبده. كقولهم: صدر إذا أصيب في صدره، وكلي إذا أصيب في كليته، ومتن إذا أصيب في متنه، ورئي إذا أصيب في رئته، فأبدلت الدال تاء وقد تبدل التاء دالا. كقولهم: سبد

---

(١) انظر: الدينوري، أبا بكر أحمد بن مروان، المجالسة وجواهر العلم، المحقق: مشهور بن حسن، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ. ٥/ ١١٨.

(٢) أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم المازني التميمي البصري، قاض، ولغوي، وراوٍ للحديث، وفقيه، ولد بمرو ونشأ بالبصرة ثم غادرها إلى خراسان وأقام في نيسابور قليلاً. أخذ عن الخليل بن أحمد، ولازمه مُدةً طويلةً. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء، ط الحديث، ٨/ ٨.

(٣) انظر: القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ٤/ ١٩٤، وفتح القدير، للشوكاني، محمد بن علي بن محمد، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، ١/ ٦١٨.

رأسه وسبته أي حلقه. والعرب تتخيل الغم والحزن مقره الكبد»[1]

ومما يمكن الاستدلال به على صحة هذا التأويل:

أ–ان هذا الإبدال بين الدال والتاء كثير في استعمال العرب.

فمن عادات العرب المشهورة في كلامهم أنهم يبدلون بين الدال والتاء لقرب مخرجيهما فهم يقولون مثلا:**اعتدنا** التي أصلها أعددنا، ويقولون: **سبت رأسه وسبد رأسه**،بمعنى حلقه[2] قال ابن قتيبة في غريب القرآن:» والتاء والدال متقاربتا المخرجين، والعرب تدغم إحداهما في الأخرى، وتبدل إحداهما من الأخرى. كقولك: **هَرَت الثوب وهَرَد الثوب**: إذا خرقه، كذلك كبت العدو وكبده، ومثله كثير»[3]

ب–المشهور من كلام العرب وكناياتهم.

فعندما يريد الواحد منهم أن يعبّر عن الغيظ وشدة العداوة، فهو يقول: **فلان قد أحرق الحزن كبده** ، أو **أحرقت العداوة كبده** ، أو **أسود الكبد** .

وقد أوضح ابن قتيبة ذلك في كتابه غريب القرآن بقوله:» لأن أهل النظر يرون أن»التاء» فيه منقلبة عن «دال» ، كأنّ الأصل: فيه يكبدُهُم، أي: يصيبهم في أكبادهم بالحزن والغيظ وشدة العداوة، ومنه يقال: فلان قد أحرق الحزن كبدَه، وأحرقت العداوة كبده، والعرب تقول للعدو: أسود الكبد، قال الأعشى:

فما أُجْشِمَتْ من إتْيانِ قومٍ هُمُ الأعداءُ والأكبادُ سودُ[4]

كأن الأكباد لما احترقت بشدة العداوة اسودت، ومنه يقال للعدو: كاشح؛ لأنه يخبأ العداوة في كشْحه، والكشْحُ: الخاصرة، وإنما يريدون الكبد؛ لأن الكبد هناك: قال الشاعر:

---

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية، ١٩٨٤م، ٤/ ٧٩ .
(٢) ابن قتيبة، غريب القرآن، ص ١١١ .
(٣) المرجع السابق بنفس الصفحة.
(٤) أجشمت: كلفت على مشقة. انظر: لسان العرب ٣/ ٣٧٤ و ١/ ١٠٠.

وأضِمرُ أضـغـانـاً علـيَّ كُـشُـوحُـهـا»[1]

ج–قراءة لاحق بن حميد – الشاذة– « **أو يكبدهم** « بالدال .

فقد قرأ الجمهور أو يكبتهم بالتاء. وقرأ لاحق بن حميد: أو يكبدهم بالدال مكان التاء[2]. قال السمين الحلبي:» قيل: أصله من كبده إذا أصابه بمكروه، أثّر في كبده وجعا، كقولك: رَأَسْته أي: أصبت رأسه، ويدل على ذلك قراءة لاحق بن حميد: «أو يكبِدهم» بالدال، والعرب تبْدل التاء من الدال، قالوا: هَرَت الثوب وهَرَده، وسَبَت رأسه وسبَده، أي :حلقه».[3]

د– حديث النبي صلى الله عليه وسلم:» أَنَّه رَأَى طلحة مَكْبوتاً».[4]

قال أبو سليمان الخطابي:» أي شديد الحزن، قيل: الأصل فيه مكبوداً بالدال» [5]

ه–قول الشاعر المتنبّي:

لأَكْبِتَ حَاسِدِي وأَرَى عَدُوِّى كَأَنَّهُمَا ودَاعُكَ والرَّحِيلُ[6]

يقول:» جد بالمقام، لا كبت من يحسدني قربك، وأوجع رئة عدوي ،ثم شبه الحاسد والعدو بوداعه وارتحاله؛ لأنهما ينكيان في قلبه ويوجعانه»[7]

د– قول المتنبي أيضًا في وداعه أحد الأمراء:

---

(١) غريب القرآن، ص ١١١.

(٢) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، – ١٤٢٢ هـ– ٢٠٠١ م، الطبعة الأولى، ٣/ ٥٥ .

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٣/ ٣٩١.

(٤) ابن الأثير الجزري: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى،المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م، ٤/ ١٣٨.

(٥) المرجع السابق بنفس الصفحة .

(٦) الزَّبيدي، محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت، ٥/ ٥٣ .

(٧) شهاب الدين الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر، حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، ٣/ ٦١. وانظر: الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، شرح ديوان المتنبي، ص: ١٩٤.

انصر بجودك ألفاظاً تركت بها في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا

يقول:» انصر بعطائك أشعاري التي مدحتك بها، فكأني كبت بها أعداءك في الشرق والغرب، يعني: أنها غاظتهم، ومعنى نصره إياها أن يصدقها فيما وصفه به من الجود ويعطي المتنبي حتى يزيده منها»[1]

هذا ما أمكن الاستدلال به على صحة هذا التأويل، وعلى هذا التقدير يمكن تأويل قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾[2] أنه دعاء عليهم بأن يصيب الحزن أكبادهم .

وبعد فقد تبين ما يمكن أن يؤديه الإبدال من أثر واختلاف في معنى كلمة يكبتهم وفي الوقت الذي يرجح فيه بعض المفسرين وجهًا على آخر أو يضعفه[3] يرى الباحث –والله أعلم– رجحان كلا القولين. وأن اللفظ جاء على هذه الصيغة للدلالة على موقف الكفار وحالهم يوم بدر، فهم: إما في كبت، بمعنى أن الله يصرعهم على وجوههم يوم بدر، ويخزيهم ويذلهم. وإما كبت بمعنى: أن يصيب الحزن أكبادهم حين رجعوا غير ظافرين بشيء مما أملوه. وإما بهما جميعًا.

رابعًا: كلمة «صلصال»:

الواردة في سياق قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[4] قال النحاس:» فيه قولان؛ أحدهما: رواه معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال:» الصلصال: الطين اليابس، وروى معمر عن قتادة هو: الطين ييبس فتصير له صلصلة. وأما القول الثاني: فالأصل فيه صلال، ثم أبدل من إحدى اللامين صاد، وحكى الكسائي أنه قال: صل اللحم وأصل إذا أنتن» [5]

(١) الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، شرح ديوان المتنبي، ص٣٢ .
(٢) سورة آل عمران الآية:١٢٧.
(٣) قال الفخر: الكبت في اللغة: صرع الشيء على وجهه، يقال: كبته فانكبت، هذا تفسيره، انظر: الرازي، محمد بن عمر التيمي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٢٠هـ/٨/ ٣٥٥.
(٤) سورة الحجر الآية: ٢٦.
(٥) النحاس، معاني القرآن ٤/ ٢٤.

ففي هذا المثال يذكر النحاس في معنى الصلصال، قولين؛ الأول: الصلصال بمعنى الطين اليابس، والثاني: الصلصال: بمعنى الطين المنتن.

وبعد الرجوع إلى كتب التفسير ومعاجم اللغة حول مدلول واشتقاق كلمةصلصال، يمكن توضيح ما ذكره النحاس في بناء هذا اللفظ على النحو الآتي:

المعنى الأول :أن تكون كلمة الصلصال بمعنى الطين اليابس الذي يسمع له صلصلة:

هذا قول ابن عباس، وقتادة، رضي الله عنهما، واختاره أبو عبيدة في مجاز القرآن، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن، وذكره الطبري في جامع البيان»[1].

وأرباب هذا القول يرون أنّ حروف اللفظ كلها أصلية، وغير منقلبة، مأخوذة من الصلصلة وهو: لفظ يستخدمه العرب في كلامهم للدلالة على معنى:» تردّد الصوت في الشيء اليابس» ثم أُطلقت على الطين اليابس؛ لأنه يخرج صوتاً عند النقر عليه[2]. قال الإمام الطبري:»هو الطين اليابس لم تصبه نار، فإذا نقرتَه صَلَّ فسمعت له صلصلة»[3].

وقال صاحب اللسان:» صَلّ يَصِلُّ صَلِيلاً، وفَرس صَلْصَالٌ: حادّ الصوت دَقيقُه. والصّلْصلَة: صَفاء صوْت الرَّعد، وقد صلْصل وتصلْصل الحلْي أَي صوَّت، وصَلّ البِيض يَصِلُّ صَلِيلاً : سَمِعت له طَنِيناً عند مُقَارَعة السُّيوف"[4].

ومن أقوى ما يؤيد صحة هذا التأويل هو: المسموع والمشهور من أمثال العرب وكلامهم فهم يقولون مثلا:

---

(١) انظر: الطبري، جامع البيان ٧/ ٥١١ – ٥١٢، وأبو عبيدة، مجاز القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة ١٣٨١هـ، ٢/ ٢٤٣، وابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، غريب القرآن، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، السنة: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م، ص ٤٣٧ .

(٢) انظر: الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعةالأولى، ١٤١٥ هـ، ١٤/ ١٠٤.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م، ١٧/ ٩٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق . ١١/ ٣٨٢.

أ-جاءت الإبل تصلّ»:

وذلك إذا سمع لأجوافها صليلٌ، أي: صوت من العطش. ومنه: قول الشاعر في وصف إبل سُقين وما يسمع من صوتها عند جرع الماء.[١]

رجعت بصدر مثل جرة حنتم إذا قرعت صفراً من المَاء صلت[٢]

ب-قولهم:» صلّ المسمار صليلًا».

وذلك إذا أكرهته على الدخول فصوّت، ومنه قول الشاعر لبيد في وصف درع:

أحكَمَ الجِنْثِيّ من عوراتها كلّ حرباءٍ إذا أُكْرِهَ صل[٣]

والجنثى: هو الْحدّاد الذي أحكم صنْعة هذه الدرْع. والمعنى: أن هذه الدرع- لإحكام صنعتها- تمنع السَّيف أَن يمضي فيها.[٤]

ج- **قولهم:»سمعت صَلْصَلَة اللجام»** .

قال ابن قتيبة:» إذا سمعت صوت حِلَقِه،ومنه: قول الشاعر:

لصلصلة اللجام بِرَأْس طرف أحب إِلَيّ من أَن تنكحيني[٥]

د- **قولهم:»صل الخزف»**[٦]

قال ابن عطية:» وذلك إذا صوت بتمديد، فإذا كان في صوته ترجيع كالجرس ونحوه، قلت: صلصل، ومنه: قول الكميت:

فينا العناجيج تردي في أعنتها شعثاً تصلصل في أشداقها اللجم[٧]

---

(١) المرجع السابق ذات الصفحة.
(٢) المرجع السابق ذات الصفحة.
(٣) المرجع السابق ذات الصفحة.
(٤) ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار المعارف، ٤ / ٢٤٨٧.
(٥) ابن قتيبة، غريب القرآن، ص٢٣٨.
(٦) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣ / ٣٥٨.
(٧) المرجع السابق.

وقال ابن منظور:» وفي صفة الوحي: كأَنَّه صلصلة على صفوان؛ في حديث حنين أنهم سمعوا صلصلة بين السماء والأَرض»[1].

هذا ما أمكن إيراده من شواهد تدل على استخدام اللفظ وشهرته بهذا المعنى.

وبعد، فعلى هذا التقدير الدلالي، يمكن تأويل قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ﴾[2]. أي: أنه سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان من الطين اليابس الذي إذا نقرته سمعت له صلصلةً، أي: صوتًا كصوت الجرس.

المعنى الثاني: أن يكون معنى الصلصال: الطين المنتن المتغير ريحه.

قاله ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، واختاره الكسائي، وأبو عبيدة[3] وذكره الطبري في جامع البيان، والسجستاني في غريب القرآن.[4]

ويتجه أصحاب هذا الرأي إلى القول بوقوع الإبدال في إحدى اللامين. بمعنى أن أصل اللفظ: صلالًا، ثم قلبت اللام صادًا. فكأنهم وجهوا ذلك إلى أنه من قول العرب:» صلّ اللحم وأصل: أي إذا أنتن، وقولهم:» صَلَّ الماء، وماءٌ صَلاَّل: أي آجِن».[5]

قال ابن منظور:» وصَلَّ اللحم يصلُّ، صلولا وأَصلّ: أَنتن»[6]. وقال ابن دريد:» وصلّ اللّحم يصل صلولا إِذا تغيَّرت رائحته»[7]

(١) ابن منظور، لسان العرب ١١/ ٣٨٣.
(٢) سورة الحجر الآية: ٦٦.
(٣) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي،٢/ ٣٢.
(٤) انظر: الطبري، جامع البيان، ١٧/ ٩٧ والسجستاني، غريب القرآن ١/ ٣٠٦.
(٥) ابن منظور، لسان العرب ١١/ ٣٨٣.
(٦) المرجع السابق.
(٧) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م،١/ ١٤٣.

ومما يمكن الاستدلال به على صحة هذا المعنى:

أ–قراءة الحسن والأعمش، لقوله تعالى:﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ ﴾[1] بصادٍ مهملة ولام مفتوحة ، صللنا. قال السمين:» فقد «قرأ عليٌّ، وابن عباس، والحسن، والأعمش وأبان بن سعيد «صَلَلْنا». وعن الحسن أيضاً «صِللْنا» بكسرِ الصادِ. وهما لغتان. يقال: صلّ اللحم فهو يصلّ، ويَصَلُّ بفتح الصاد وكسرها، ومعنى صلَّ اللحم: أنتن ،أو تغيرت رائحته. ويقال أيضًا: أَصلّ بالألف. قال:

تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أَنِيْضٌ. . . أَصَلَّتْ، فَهْيَ تحت الكَشْحِ داءُ[2]

ب– قول النبي عليه الصلاة والسلام:»كلْ ما رَدَّت عليك قوسُك ما لم يَصِلَّ»[3]

والمعنى ما لم ينتن وتتغير ريحه[4] .

ج– قول الشاعر الحطيئة:

ذاك فتىً يبذلُ ذا قِدْرِهِ لا يُفْسِدُ اللحمَ لديه الصُّلولْ[5]

---

(١) سورة السجدة الآية: ١٠.

(٢) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ٩/ ٨٤. يُقَال: لجلج اللُّقْمَة في فيه إذا أدارها وَلم يسغها. وأَنَضْت اللحمَ: إذا شَوَيْتَه وَلم تُنْضِجْه. والكَشْح: (الخاصرة) من لدن السرة إلى المَتْن. انظر: ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ١/ ١٨٤. وانظر: الأزهري، محمد بن أحمد بن، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م ، ص،١٢.

(٣) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن أبي ثعلبة رضي الله عنه قال:» قلت يا رسول الله أفتني في قوسي. قال: كل ما ردَّت عليك قوسك، قلت فإن توارى عني قال وإن توارى عنك بعد أن لا ترى فيه إلا أثر سهمك أو يصلّ». قال عنه الألباني اسناده حسن ، انظر : الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف سنن أبي داود، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة ، الإسكندرية، قام بإعادة فهرسته:أحمد عبد الله، ص٢. وانظر: البيهقي، أحمد بن الحسين الخراساني، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٢٤ هـ . حديث رقم: ١٨٦٩٢ .

(٤) انظر: ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٢٩٦.

(٥) للحطيئة في ديوانه، ص ٨٤ .

قال ابن منظور:» صَلَّ أَي أَنْتَن؛ ومنه قول الشاعر:

وصَدَرَتْ مُخْلِقُها جَدِيدُ وكُلُّ صَلّالٍ لَهَا رَثِيدُ

يقول:»عطشت فصارت كالأَسقية البالية، وصدرت رواء جداً، وقوْله: وكلُّ صلَّال لَهَا رثِيد، أَي: صدقت الأكل بعْد الرِّيّ فصارَت كلّ صلّال في كرشها رثيدًا بما أَصابت من النَّبات وأكلت"[1].

وبعد، فهذه جملة من الشواهد، وأشعار العرب، تدل على صحة هذا التأويل. وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ﴾[2] أنه سبحانه خلق آدم عليه السلام من طين ترك حتى تغيرت ريحه فأنتن قبل أن يجف.

وبناء على هذا التقدير؛ وفي الوقت الذي يرجح فيه بعض المفسرين وجهًا من هذه الوجوه[3] يرى الباحث والله أعلم رجحان كلا المعنيين. حيث أظهرت كتب اللغة والتفسير أن هذا اللفظ جاء على هذا الشكل ليكون معبرًا ومنسجمًا في حديثه عن أطوار خلق آدم عليه السلام. فقد كان عليه السلام ترابًا، أَي متفرِّق الْأجزاء. ثمّ بلّ فصار طينًا، ثمّ ترِك حتَّى تغير وانتن، ثمّ يبس فصار صلْصالا كالفخار الذي إذا نقرته سمعت له صوتا.

خامسًا : كلمة» فارهين».

الواردة في سياق قوله تعالى:﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾[4] قال النحاس:» أي حاذقين بنحتها، وقال مجاهد: فرهين أي أشرين بطرين، قال أبو جعفر: وهذا أعرفها في اللغة، وهو قول أبي عمرو، وأبي عبيدة، فكأن الهاء مبدلة من حاء؛ لأنهما

(١) لسان العرب، ١١/ ٣٨٢.
(٢) سورة الحجر الآية ٦٦.
(٣) قال الطبري:» ويفسّر بعضهم كلمة (صلصال) بمعنى الطين الخبيث الرائحة، إلاّ أنّ المعنى الأوّل هو الأشهر والأعرف» انظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق،١٧/ ٩٧.
(٤) سورة الشعراء الآية: ١٤٩.

من حروف الحلق، وأبو عبيدة يذهب إلى أن فارهين وفرهين بمعنى واحد».[1]

ففي هذا المثال يذكر النحاس في معنى فارهين قولين؛ الأول: فارهين بمعنى حاذقين، والثاني: فارهين بمعنى فرحين، أي: اشرين بطرين.

وبعد الرجوع إلى كتب التفسير ومعاجم اللغة حول مدلول كلمة فارهين يمكن توضيح ما ذكره النحاس في بناء هذا اللفظ على النحو الآتي:

المعنى الأول: أن يكون لفظ «فارهين بمعنى: فرحين، أي: أشرين بطرين.

قاله مجاهد، وقتادة، واختاره أبو عبيدة، وأبو عمر، والأخفش، والفراء، وابن قتيبة[2]

ويرى أصحاب هذا القول:

أولاً: أنه لا فرق بين فرهين بغير ألف وفارِهِينَ فهي عندهم بمعنى واحد. مثلها مثل كلمة :حذرين وحاذرين وفَكِهِينَ وفاكِهِينَ. قال قطرب:» فره يفره فهو فاره وفره»[3]، وقال الإمام القرطبي:»هما في معنى واحد في قول أبي عبيدة، مثل:»عظاما نخرة و»ناخرة» ونحوها».[4]

ثانياً: أن الهاء منقلبة عن حاء. بمعنى أن أصل "فرهين" هو "فرحين" فقلب.والفرح لفظ يستخدم في كلام العرب للدلالة على معنى الأشر والبطر.

ومما يمكن الاحتجاج به على صحة هذا التأويل:

أ- إن الإبدال بين الحاء والهاء كثير في استعمال العرب .

فمن عادات العرب المشهورة في كلامهم: أنهم يبدلون بين الدال والتاء بسبب قرب مخرجيهما؛ فهم يقولون مثلا: **مدحته ومدهته :** وهما بمعنى واحد.

---

(١) معاني القرآن للنحاس، ٥ / ٩٦.
(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن١٣/ ١٢٨.
(٣) النحاس، إعراب القرآن ٣ / ١٨٨.
(٤) -القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ١٢٩.

قال الفراء:" أقيمت الهاء –هنا –مقام الحاء، فهي فرح، والفرح في كلام العرب: الأشر والبطر، يقال:لا تفرح أي لا تأشر"[1] .

وقال الزبيدي: «فره كفرح: أشر وبطر»[2]. ومنه قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾[3] .

ب– قراءة عامة قراء المدينة والبصرة « فرهين» بدون ألف .

فقد قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، فرهين، وقرأ الباقون :فارهين بألف، بمعنى: أشرين بطرين[4]

ج– قول الشاعر «عديّ بن وادع العوفي» :

لا أَسْتَكِينُ إذا ما أَزْمَةٌ أَزَمَتْ ... وَلَنْ تَرَانِي بِخَيْرٍ فارِهَ اللَّبَبِ[5]

والمعنى: لا تراني مرحًا بطرًا.[6]

وعلى هذا التقدير الدلالي للفظ يكون معنى قوله تعالى﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾[7] أي تنحتونها فرحين: أشرين بطرين، والفرح –بمعنى البطر والأشر– لا شك أنه مذموم في كتاب الله، قال تعالى :﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾[8]

---

(١) الزبيدي، تاج العروس ٣٦/ ٤٥٤ .
(٢) –المرجع السابق بذات الصفحة.
(٣) سورة غافر الآية: ٧٥.
(٤) انظر: ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت
٢ / ٣٣٦ وانظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٨/ ٥٤٢
(٥) البيت لعدي بن وادع الشاعر الأزدي الأعمى، كما سماه صاحب معجم الشعراء. انظر: المرزباني، محمد بن عمران، معجم الشعراء، تصحيح: ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية،١٤٠٢ هـ ص٢٥٢
(٦) الغزنزي، محمود بن أبي الحسن، باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م ٢/ ١٠٤٥.
(٧) سورة الشعراء الآية: ١٤٩.
(٨) سورة القصص جزء من الآية:٧٦.

وقال تعالى:﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾[1].

الثاني: أن تكون كلمة « فارهين» بمعنى حاذقين أو» حذقين» بنحتها.

قاله أبو صالح، وهو قول ابن عباس[2] فقد روى الإمام الطبري بسنده عن ابن عباس، وأبي صالح وغيرهم: «فارهين بمعنى حاذقين في نحتها»[3]

حيث يرى أصحاب هذا القول :

أولاً: أن حروف اللفظ كلها أصلية، مأخوذة من الفراهة» وهو لفظ يستخدمه العرب في كلامهم للدلالة على معنى «الحذق والكياسة».

ثانيًا: إنه لا فرق بين «فارهين وفرهين» فهما لغتان بمعنى واحد. قال الإمام الطبري:» ويجوز أن نقول: حذقين، كما يقال: فلان حاذق بهذا الأمر وحذق».[4]

ومما يؤيد صحة هذا التأويل؛ المشهور من كلام العرب وأمثالها، فهم يقولون مثلًا:

«عبد فاره»:

أي نافذ وحاذق في تدبير الأمور. ذكر ذلك الزبيدي ثم قال: « ومنه: قول الشّافعي في باب نفقة المماليك والجواري: إذا كان لهنّ فراهة زِيد في كسْوتهنّ ونفقتهنَ».[5]

ب-**قولهم للجارية الحاذقة صاحبة المواهب:»الفَارِهة»**

---

(١) سورة الإسراء الآية: ٣٧.
(٢) انظر: الماوردي، النكت والعيون، ٤/ ١٨٣.
(٣) الطبري، جامع البيان، تحقيق أحمد شاكر، ١٩/ ٣٨٢.
(٤) المرجع السابق.
(٥) تاج العروس، ٣٦/ ٤٥٥.

ذكرت ذلك أكثر كتب اللغة، وبه فسّر ابن سيده قوْل النّابغة:

أَعْطَى لِفَارِهَةٍ حُلْوٍ تَوَابِعُهَا مِنَ المَوَاهِبِ لَا تُعْطَى عَلى حَسَدِ[1]

فالمقصود «بالفارهة: القينة وما يتبعها من المواهب والحذاقة»[2].

ج- قول عدي ابن زيد في صفة فرس حاذق:

فصافَ يُفَرّي جِلْدَه عن سَراتِه .. يَبُذّ الجِيادَ فارِهاً مُتَتابِعا[3].

هذا ما أمكن إيراده للدلالة على صحة المعنى المراد. وعلى هذا التقدير الدلالي للفظ يمكن تأويل قوله تعالى:﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾أنهم كانوا حذقين بارعين في بناء البيوت في الجبال"[4]

وفي الوقت الذي يضعف فيه بعض العلماء وجهًا من هذه الوجوه[5] يرى الباحث -والله أعلم- أن هذه الأقوال متقاربة ومتداخلة، ويلزم من القول بالأول القول بالآخر، فكأن فرهين بمعنى حاذقين هو: ثمرة لفرهين بمعنى «بطرين أشرين»، كعادة كثير من الأمم بعد أن يمنّ الله عليها بالعلم والمعرفة ويمكّن لها يصيبها البطر؛ فتستحق من الله عز وجل ما تستحق .

وبعد دراسة هذه الطائفة المنتقاة من ألفاظ القرآن الكريم، لوحظ ذلك الأثر الذي أحدثته هذه الظاهرة على معاني ألفاظ القرآن الكريم. كما لوحظ كيف اعتنى النحاس

---

(١) المرجع السابق بذات الصفحة.
(٢) المرجع السابق بذات الصفحة.
(٣) المرجع السابق بذات الصفحة.
(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٩/ ١٧٦.
(٥) انظر: الطبري، تفسير جامع البيان، ١٤/ ٣٨٢. وابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ٨ / ٤٩٨.

رحمه الله تعالى باللفظ القرآني بدراسة كل ما يقع عليه من تقلبات وتصاريف، سواء أكان على بنيته الأصلية أو على دلالاته المختلفة. وكل ذلك بلا شك يدل على علو كعبه ودرايته في هذا الفن.

الخاتمة ونتائج البحث:

بعد رحلة التقصي والبحث في هذا الميدان، وما يمكن أن يؤديه الإبدال من أثر في تنوع المعنى، توصل البحث إلى جملة من النتائج، أهمها: مايأتي:

-كشف البحث عن القيمة التفسيرية واللغوية لكتاب معاني القرآن للنحاس، وخلص إلى أنّ هذا الكتاب يعد أصلًا معتمدًا عند المفسرين وأصحاب المعاجم؛ لما تضمنه من علم أصيل، له ملامحه المتميزة ،أحدث أثراً بيّناً في المصنفات التي تلته.

-كشف البحث عن جانب من جهود الإمام النحاس العظيمة إزاء اللفظ القرآني، فهو من أكثر علماء عصره دراسة لألفاظ القرآن الكريم وكل ما يتعلق به وبدلالته .

-تناول البحث ظاهرة مهمة من ظواهر اللغة العربية وهي الإبدال حيث أسهمت إسهامًا فاعلًا في توسيع دلالات المفردة القرآنية، مما كان له الأثر الفاعل في إثراء علم تفسير القرآن الكريم.

- بيّن البحث ذلك الأثر الذي يؤديه الإبدال الحاصل في المفردات في اختلاف المعنى عند المفسرين، مع ملاحظة أن ذلك الاختلاف ليس اختلاف تناقض، بل هو تنوع في الفهم وإثراء للمعنى بما يعمق المراد ويزيده وضوحًا.

-وضح البحث المنهج الذي التزم به النحاس في معالجة اللفظ القرآني، حيث إنه لم يقف عند بيان بنيته الأصلية فحسب. بل تعدى ذلك إلى دراسة كل ما يلحق تلك البنية وما يطرأ عليها من تغيير وتبديل؛ ليصل في النهاية إلى معانيها التي انبثقت منها. وهذا بلاشك مالا يستطيع أن يقوم به إلا المتضلعون بالتفسير واللغة.

-أرجع النحاس ألفاظ القرآن الكريم المبدلة إلى أصلها الذي أخذت منه.

-كشف النحاس في أكثر الاحيان عن السبب الذي أبدلت لأجله اللفظة المبدلة كأن يكون مثلا كراهية الثقل أو كراهية اجتماع الأمثال وغيرها من الأسباب التي ذكرها العلماء.

-جعل النحاس معرفته لهذا الظاهرة عونًا له في توضيح عدد من وجوه التفسير .

-أبرز البحث قوة العلاقة بين علمي التصريف والتفسير، ووضح أثر دلالات الصيغ الصرفيَّة في كثير من المعاني القرآنية.

- وقف البحث على أحد أهم أسباب اختلاف المفسرين الرئيسة، وهو ذلك الخلاف الناتج من خلال نظرة كلِّ مفسر إلى الأصل البنيوي للمفردة القرآنية.

وفي الختام، أسأله تعالى العفو عن الزَّلات، والتوفيق فيما هو آتٍ؛ إنَّه ولي ذلك والقادر عليه سبحانه وتعالى. وصلِّ اللهم على سيدنا محمد، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين ،وآل كلٍ و صحب كلٍ أجمعين.

المصادر والمراجع

– ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢ – ١٩٨٢م.

– الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر الطبعة: ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

– الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان، دار الفكر، بيروت.

– الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان، المجالسة وجواهر العلم، المحقق: مشهور بن حسن، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ .

– الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

– الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.

– السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، بحر العلوم، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت

– السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت.

– الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

– ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

– ابن الانباري، عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين:

البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعةالأولى ١٤٢٢ هـ .

- ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

- ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١م

- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م .

- ابن سعد، الطبقات، تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م.

- ابن قتيبة الدينوري، محمد عبد الله بن مسلم، المعاني الكبير في أبيات المعاني، تحقيق: سالم الكرنكوي عبد الرحمن بن يحيى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م .

- ابن قتيبة، محمد عبد الله بن مسلم، غريب القرآن، المحقق: سيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ه.

- أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ .

- أبو عبيدة، مجاز القرآن، مكتبة الخانجى، القاهرة، طبعة ١٣٨١ هـ .

- الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء

التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م .

– الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم المثاني، تحقيق: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

– البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .

– البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق :عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ

– البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى ١٣٤٤ هـ.

– الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

– الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤م.

– الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق :إبراهيم الأيباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

– الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠ه.

– الزمخشري، محمود بن عمرو، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

– السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

– السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق .

– السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة، ١٣٩٤هـ .

– الشيبانيّ التبريزي، يحيى بن علي، شرح القصائد العشر، إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥٢ هـ .

– الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، طبعة، ٢٠٠٠ م

– الغزنزي، محمود بن أبي الحسن، باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩ هـ– ١٩٩٨م .

– القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن: تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

– المباركفورى، أبو العلا محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت.

– شهاب الدين الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر، حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت.

–ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .

–ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ م .

-ابن زنجلة، عبدالرحمن بن محمد، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

-ابن عادل، عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٨م .

ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني، الصاحبي في فقه اللغة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ .

-ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ

-ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ه .

-البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ .

-الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

-الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، طبعة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

-الرضي الإستراباذي، محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده، للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، تحقيق:محمد نور الحسن وآخرين.

-الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.

-السجستاني، أبو بكر محمد بن عُزَيْر، كتاب معرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن وجاءت بها السنن والأخبار، تحقيق: جميل عبد الله عويضة، ١٤٢٩ه- ٢٠٠٨ م.

-السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

-الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

-الصبان، أبو العرفان محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ

-الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م

-العَكري، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ

-القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣ هـ .

-المرزباني، محمد بن عمران، معجم الشعراء، تعليق: الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ- ١٩٨٢م.

-النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة ، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ .